رشدي أباظة... فارس النساء وإمبراطور السينما (7)

| القاهرة - من عماد إيهاب |

عاش حرا ومات حرا، مثلما عاش غريبا في صحبة الجميع، جريحا في أحضان دافئة، وفي غمرة الألم والضياع العاطفي، كان يخطو بثبات نحو قمة السينما العربية، حتى لقب بـ «إمبراطور السينما العربية».

إنه الفنان الـ «دون جوان» المصري الراحل رشدي أباظة (3 أغسطس 1927 - 27 أغسطس 1980)، الذي نستعرض أبرز وأهم جوانب حياته، منذ أبصر النور، وحتى أسدل الموت الستار على حياته، التي حفلت بالنساء والفن، وأشياء أخرى.

لم تكن مسيرة رشدي أباظة الإنسانية سيرة عادية، مثل أناس كثيرين، كما لم تكن سيرته الفنية سيرة تقليدية، مثل فنانين كثيرين، ولكن الفتى الأباظي كان فريدا ومختلفا ومتفردا في أدق تفاصيل حياته، منذ أن ولد لوالدين مطلقين، مرورا بطفولة غير طبيعية، تسببت فيها ظروفه الأسرية، ثم بفترة صباه وشبابه، ثم اقتحامه عالم السينما، الذي لم يخطط له يوما، وما تلاه من نجومية وشهرة وأضواء، وصولا إلى مشهد النهاية، عندما تمكن منه مرض السرطان، وأنهى حياته عن 53 عاما.

ومثلما كان رشدي إمبراطورا للسينما العربية كما سيقرأ قارئ «الراي» هذه الحلقات المسلسلة، التي حصلنا على أجزاء من تفاصيلها من مذكرات الفنان الأباظي الراحل فكري أباظة «شقيق رشدي أباظة»، والتي رواها للزميل أحمد السماحي، ويصدرها قريبا في كتاب يتضمنها كاملة فإنه كان فارسا مغوارا في أحضان أجمل الجميلات، وأكثرهن إثارة حتى باتت حياته سلسلة من التجارب والعلاقات العابرة، فقد كان يرى نفسه بحارا غريبا بلا أرض أو شراع، يقطع البحار والمحيطات، بحثا عن يابسة لا يعرف ملامحها، وفي بخته البائس كان عليه أن يطأ يابسة من آن لآخر، ربما حتى لا ينسى ملمس الأرض وطعم الرمال.

كان رشدي أباظة غواصا في بحر النساء، يغادر قلبا إلى آخر، ويسدل الستار على قصة ساخنة ليبدأ فصولا أخرى، لا يهاب أحدا، حتى لو كان الملك فاروق نفسه، الذي نافسه على أكثر من فاتنة، ولكن رشدي كان يحسم كل الجولات والمغامرات لمصلحته، لوسامته ورجولته التي كانت حديث النساء في عصره.

خطواته الأولى في عالم السينما لم تكن مبشرة

موعد... مع النجومية والشهرة

بدا واضحا أن الفتى الوسيم «رشدي أباظة» على موعد مع الشهرة والنجومية رغم رفض والده الشديد، فقد خرج من بيت الأب الخائف على مكانته كضابط شرطة كبير وفي أعماقه سؤال بحجم الحلم في داخله: هل يضحي بأسرته من أجل النجومية أم يرضخ لـ «الفرمان» الأباظي ويعود إلى عالم الملاهي وسهرات الليل الماجنة؟!

لم يكن الشاب الذي تعذب كثيرا في طفولته وصباه على استعداد للمفاضلة، فقد اتخذ قراره بالفعل وبات يحلم باليوم الذي سيصبح فيه نجما مشهورا مثل: يوسف وهبي وأنور وجدي وحسين صدقي وعماد حمدي وكمال الشناوي، ولكن الطريق لم يكن مفروشا بالورود، فثمة أشواك ومطبات... ونساء أيضا !

غادر الحزن قلب الفتى ورحلت بقايا ذكريات الحرمان في الطفولة والصبا، لفظ «رشدي» كل ذلك على باب الاستوديو، واغتسل بماء الورد والفرح وهو يقف أمام الفاتنة «فاتن حمامة»... كان حلما طويلا استغرق أسابيع عدة، اليوم مع «فاتن» وغدا مع «لولا صدقي» بطلة الإغراء آنذاك... مشاهد متتالية أمام الكاميرا، وحياء تخالطه الجرأة خلف الكاميرا كان المخرج «كمال بركات» يتوسم في البطل الجديد موهبة سوف تنفجر تدريجيا، ولكنه كان يدرك أن مستقبله مرهون بهذا الفيلم «المليونيرة الصغيرة»... وفي المقابل كان «رشدي» لا يفكر سوى في هذا الإحساس الجميل الذي يرتشفه كالخمر ربما من دون أن يخالجه خوف من المرحلة المقبلة.

بعد التصوير عاد الحزن شاحبا إلى قلبه فقد رافقته الوحدة في انتظار عرض الفيلم الأول شعر لأول مرة بأنه فقد والده فبحث عن «حضن» أمه، فوجدها مشغولة بحياتها مع زوجها وأسرتها الجديدة، فكان إحساس غريب لم تكن الوحدة والغربة هما سبب حزن نجم السينما القادم فقط، وإنما كان هناك إحساس يتسلل إلى قلبه بهدوء وثقة، إحساس غريب لم يألفه من قبل رغم مغامراته النسائية العديدة، فهل هو الحب الذي يسمع عنه؟! سأل نفسه فأجاب بسؤال آخر: هل له أن يحب فاتن حمامة التي خطفت قلبه من أول مشهد جمعهما؟! نام السؤال الصعب في حضن «رشدي أباظة» في الليلة السابقة لعرض فيلمه الأول، وفي الصباح تلقى اتصالا من المخرج «كمال بركات» يخبره فيه بأن يستعد ليذهبا معا إلى حفلة «السواريه» التي كان يحضرها . وقتها . جميع الفنانين المشاركين في الفيلم، وقبل أن تستقر الفرحة في قلب «رشدي» كان المخرج قد أخبره بأن الفيلم لم يحقق إيرادات جيدة في حفلتي الصباح بدور العرض.

رشدي اباظة في شبابه

في مشهد سينمائي

> رفض دعوة الملك فاروق إلى مائدته فقال: طز!

لولا «العزولة»

وهنا يتذكر الفنان الراحل فكري أباظة هذا الموقف، الذي حكاه لزميلنا أحمد السماحي قبل وفاته . أنه في المساء ارتدى «البطل الشاب» أحلى ما عنده وذهب إلى دار العرض، وفي «البنوار» المخصص لنجوم الفيلم، جلس وسط النجوم فاتن حمامة وفؤاد شفيق ولولا صدقي وبدأ عرض الفيلم، وفي عتمة الظلام، تسلل إحساس آخر إلى «رشدي أباظة»، فقد كان محور اهتمام وإعجاب الجميع سواء الفنانون أم الجمهور، فاعتدل في جلسته وبدت عليه علامات الزهو والاعتزاز بنفسه، ولكن هذا الإحساس كان قصيرا، إذ مرت الأيام، وفشل الفيلم في تحقيق النجاح المنشود، وانفض المولد وذهب المخرج والنجوم كل إلى طريقه، وبقي البطل الشاب وحيدا ومعه امرأة واحدة، كانت ترى فيه مواهب أخرى... لولا صدقي فاتنة أدوار الإغراء في السينما المصرية، أحبت النجم الجديد رغم أنه كان في غمرة حبه وتعلقه بـ «فاتن حمامة»، ينظر إليها بشيء من التجاهل باعتبارها «العزول».

غير أن حب رشدي لـ «فاتن حمامة» كان بلا أمل، وهو ما دفعه إلى مبادلة «لولا» الإعجاب، وبينما جلس في بيته عاما كاملا بعد فشل فيلمه الأول، كانت «لولا» تحثه دائما على الصمود وتغرس في داخله الأمل، وكانت هذه الممثلة الفاتنة تتقن أدوار بنت الذوات اللعوب، وربما جمع بينها وبين رشدي عامل مشترك هو «الأم الإيطالية»، فوالدتها أيضا كانت من أصل إيطالي، وكما تفجر الغرام بين الاثنين بسرعة انطفأ بسرعة أيضا، ولكن الصداقة دامت بينهما حتى اعتزلت «لولا» وهاجرت إلى روما واستقرت هناك.

عباقرة تحت العشرين (7)

| القاهرة - من محمد عبدالفتاح |

خص الله بعض البشر بمواهب تميزهم عن غيرهم، وخواص فريدة تؤهلهم لأن يتفوقوا وأن يبدعوا في مجال ما، وعلى مر التاريخ، بدت قدرة الله تعالى واضحة، في براعم اصطفاهم بقدرات خارقة، ومواهب متفردة، نمت وترعرت وتوهجت، عندما وجدت تربة خصبة، وأجواء ملائمة ترحب بالإبداع وتعظم من شأنه، كما أن منها من لم تمنعه متاريس الجهل والتخلف وظروف الحياة الصعبة والقاسية، من البزوغ والظهور بقوة كشمس لا يحجب أشعتها حاجب.

وعلى مدى 15 حلقة، تغوص «الراي» في بحار العباقرة الصغار، الذين نضجت عقولهم مبكرا فأبدعوا في شتى مجالات الحياة سواء الفنية أو العلمية أو العسكرية وقدموا للبشرية خدمات جليلة واختراعات مميزة وهم دون العشرين عاما، لنعلم كيف تربوا، وكيف عاشوا، وكيف بزغت مواهبهم، وكيف تحدوا الصعاب وتغلبوا عليها، وكيف وكيف... ونتعرف عن قرب على ابتكاراتهم واختراعاتهم المميزة التي أفادت ولاتزال تفيد البشرية إلى يومنا هذا منذ أن كانت مجرد فكرة في أذهانهم إلى أن خرجت إلى النور ومراحل تطورها.

وهذه الحلقات ليس الغرض منها التسلية والترفيه في نهار شهر الصيام، ولكنها دروس بليغة، نتعلم منها كيف نكتشف الموهبة ونرعاها ونقدم لها العون والاهتمام، حتى نجني من ورائها المردود الطيب، كما نقدم هذه النماذج المشرفة لأبنائنا الصغار كي يستفيدوا منها ويتخذوا من هؤلاء العباقرة قدوة لهم، ونؤكد أن العباقرة الصغار أولى بالاهتمام والرعاية من سواهم أنصاف الموهوبين الذين يستحوذون على الاهتمام الأكبر والدعم المطلق رغم إسهاماتهم الهزيلة وغير المؤثرة في حياة البشر.

إننا في مجتمعاتنا العربية، نحتاج إلى مجتمع يهتم بمواهب أبنائه الصغار، بدلا من أن يجهد نفسه في تحطيمها بقصد أو من دون قصد؛ فلا يجني إلا فشلا وتدنيا وتأخرا وترهلا على كل المستويات... نحتاج منظومة بناء متكاملة متفاهمة، تعرف هدفها وترسم طريقها جيدا، وتنقب عن المواهب، وتسقيها بماء الحب والتقدير والاحترام والرعاية؛ لتعود إلينا بالخير والنماء، فالاهتمام بموهبة واحدة يعادل الاهتمام بعشر أو عشرين بل ألف من الشخصيات العادية التقليدي

ابتكر أول اختراعاته... قبل أن يتم عامه العشرين... واستضافته «الراي» (1 من 2)

العبقري «مهند»... صاحب أحدث غواصة

مهند جبريل أبودية

تبدو حكاية المخترع السعودي الشاب مهند جبريل أبودية أشبه بالملحمة البطولية... فيها استطاع العبقري الصغير أن يقهر كل الظروف التي وقفت في وجهه، وأعلن في تحدٍ واضح أنه لن ينهزم أمام أي محنة مهما كانت صعوبتها... في صغره ظهرت عبقريته الفذة من خلال ولعه بتفكيك الألعاب التي يحضرها له والده وإعادة تركيبها ليخرج منها شيئا مختلفا، وفي المرحلة الابتدائية قدم باكورة اختراعاته، وواصل المشوار حتى اخترع غواصة هي الأحدث في العالم قبل أن يتم عامه العشرين.

وقفت الأقدار في وجه مهند عندما تعرض لحادث سير تسبب في إصابته بالعمى وبتر ساقه اليمنى، ورغم ذلك لم ييأس وواصل مشواره وقدم المزيد من الاختراعات المميزة فاستحق التكريم ونال عن جدارة لقب «عبقري» وحفر اسمه بحروف من ذهب في سجل العظماء.

نبوغ مبكر

في العام 1987 وتحديدا في يوم 14 يناير . بحسب موسوعة ويكيبديا الإلكترونية . ولد الطفل مهند جبريل خليل أبودية في واحد من أفقر الأحياء بمدينة جدة، وينحدر أصله من آل البيت الأشراف الذين استقروا في منطقة جيزان بالمملكة العربية السعودية... والده هو الإعلامي والمذيع المعروف جبريل أبودية. وكان مهند طفلا عاديا يلهو ويلعب مع أقرانه من الأطفال غير أنه تميز عنهم بحب الاطلاع الشديد والولع بتفكيك الأجهزة الكهربائية والألعاب بقصد معرفة خباياها وكيفية عملها ثم يدمج الأجزاء التي يفككها مع بعضها لينتج جهازا جديدا... هذه العادة وإن كانت تشي بنبوغ مبكر وعبقرية وليدة، أثارت استغراب كل المحيطين.

وعندما بلغ السابعة من عمره أنشأ معملا متواضعا أعلى سطح منزله وفيه كان يقضي معظم الوقت مع أجهزته واختراعاته الغريبة بعيدا عن أعين المتلصصين والمستهزئين. وخلال دراسته في المرحلة الابتدائية سمع عن مسابقة في الابتكارات والاختراعات فأسرع بإخراج أحد أجهزته وقدمها للمسابقة، وكانت المفاجأة عندما حصل على المركز الأول متفوقا على المتسابقين الآخرين وجميعهم من طلاب الجامعة والمرحلة الثانوية.

وحسب مواقع السيرة الذاتية... فقد اضطر مهند بسبب ظروف عمل والده إلى الانتقال إلى مدينة الرياض وأكمل المرحلتين المتوسطة والثانوية بمجمع مدارس جامعة الملك سعود التي كان لها أكبر الأثر في إكمال مسيرته العلمية وأبرزت موهبته وعبقريته في وضوح... ومن خلال دراسته في الرياض شارك في بعض المسابقات المحلية والعالمية في الفيزياء والكيمياء وفي الاختراعات.

وكان من أبرز المشاركين في النادي العلمي السعودي والتحق بمركز الملك عبدالعزيز لرعاية الموهوبين وشارك في الأنشطة العلمية، ثم بعد أن أكمل المرحلة الثانوية انضم إلى جامعة الملك فهد للبترول والمعادن واختار تخصص الفيزياء لحبه الشديد لمادة الفيزياء ولم يتوقف عند ذلك بل كان مع انشغاله بالدراسة الجامعية يستثمر كل وقت لإكمال بعض الاختراعات والتجارب عليها بل كون مع مجموعة من زملائه مؤسسة تعليمية لإصدار بعض الدورات التعليمية في الفنون الفيزيائية والإلكترونية على اسطوانات وهي شركة «فيزياميديا للإعلام العلمي». بعد ذلك نشط وتوهج المخترع الشاب وقبل أن يتم عامه العشرين قدم عددا كبيرا من الابتكارات والاختراعات المذهلة.

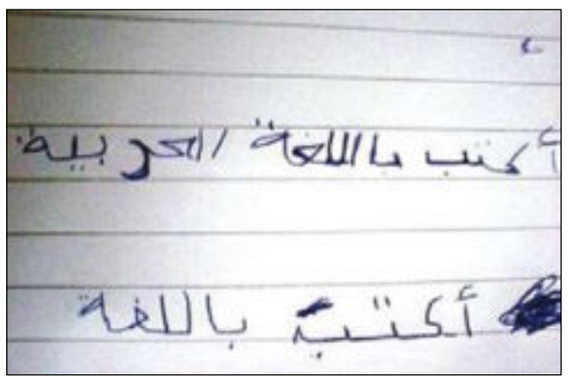

الكتابة الجديدة

> ظهر نبوغه منذ الصغر... وأنشأ مختبرا خاصا فوق سطوح منزله

مهند والغواصة

أدخل المخترع الشاب مهند بلده السعودية التاريخ من أوسع الأبواب عندما نجح في ابتكار وتصميم غواصة حديثة أطلق عليها اسم «صقر العروبة» لها القدرة على الغوص على عمق 6525 مترا تحت سطح الماء، وهو أكبر عمق تصل إليه غواصة، متخطيا بذلك العمق العالمي الذي وصلته الغواصة اليابانية «شنكاي» التي وصلت إلى عمق 6500 متر.

وحول هذا الاختراع المذهل قال مهند . في عدة حوارات صحافية وتلفزيونية: « خلال 4 سنوات استغرقتها في تصنيع الغواصة سمعت كلمة مستحيل 232 مرة، كان آخرها من مهندس ياباني متخصص في الغواصات وما زادني ذلك إلا تصميما على إنجاز المهمة».

والغواصة الجديدة - حسب صحيفة الوطن السعودية - سوف تتمكن من استكشاف المكونات الطبيعية تحت عمق أكثر من 6500 متر، ومنها الشقوق البركانية والأخاديد والكهوف التي قد تحتوي على منابع للبترول أو محتويات من المعادن، حيث يحتمل تواجد أحياء بحرية غير مكتشفة في تلك الأعماق، بالإضافة إلى تمكين فرق الإنقاذ من انتشال الغواصات الغارقة في قاع المحيط.

وتمكن مهند من إنجاز المشروع بعد متابعات دقيقة لعالم الغواصات وقد أثاره عدم تمكن جميع الغواصات العالمية من تجاوز حاجز 7 كيلو مترات، حيث تعاني الغواصات مشاكل مختلفة بمجرد أن تصل إلى الضغط العالي تحت أعماق ما بين 3 إلى 6 كيلو مترات، فكونها أسطوانية الشكل يجعلها عرضة لتأثير الضغط على جسمها، لأن الضغط يتوزع بشكل غير متساوٍ على اتجاهاتها، فالضغط من أعلى ومن أسفل أقوى من الضغط في اليمين واليسار، ما قد يؤدي إلى تحطيمها تحت الماء.

وأجرى العديد من التجارب لعدد من النظريات الفيزيائية بعد بحث طويل في مجال تقنيات الغواصات، ليهتدي إلى النموذج الجديد من الغواصات التي تمكنت من كسر الحاجز بسهولة عن طريق تصنيع هيكل كروي مغلق من دون أي ثقوب، ويبرز على سطح الغواصة بروز معدني انسيابي من أعلى الغواصة إلى أدناها، وهو ما يعطيها انسيابية في التحرك على جميع الاتجاهات ، والهيكل الخارجي للغواصة صُمم على هيئة قطع معدنية مضلعة الشكل تفصل بينها مادة من المطاط الصناعي عالي التحمل، وهذا ما يمكنها من تصغير حجمها وتكبيره، بالإضافة إلى تدعيمها بـ 12 نظاما فيزيائيا جديدا يضيف إليها خواص مهمة تجعلها أكثر تطورا من مثيلاتها، وأكثر قدرة على مقاومة العوائق الطبيعية تحت سطح الماء، وكشف مهند عن أنه عرض المشروع على جامعة العلوم البحرية في تشيلي التي تعتبر من أهم الجامعات في عالم الغواصات، وقد أبدى خبراء الجامعة . على حد قوله عبر وسائل الإعلام . دهشتهم من المشروع وطالبوه بمعرفة أسراره ، إلا أنه تحفظ على كثير من التفاصيل، وأهدى أبودية إنجازه هذا إلى خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز عرفانا لما يقدمه من دعم ورعاية للموهوبين والمخترعين. وعنه قال الملك عبدالله: «إن السعودية تفخر بوجودك ضمن أفرادها».